

الإجراءات التي اتخذها الخليفة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر

لإضعاف النفوذ العربي في الأندلس

(316-366هـ/928-976م)

د. راميا حبيب جامع¹

الملخص

شهدت الحقبة الممتدة من عام 316هـ / 928م، إلى عام 366هـ / 976م، ازدياد نفوذ البرابرة والصقالبة على حساب العنصر العربي، إذ حكم في هذه الحقبة كل من الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر اللذان فقدتا ثقتهما بالعرب جملة نتيجة قيامهم بالثورات المتتالية والمتلاحقة ضد السلطة الأموية في الأندلس، وكذلك قيامهم بتشكيل كيانات سياسية منفصلة عن السلطة المركزية في البلاد، فكانت سياستهما التخوف من العناصر العربية والحد من نفوذ القبائل العربية، وسيطرة الجند العربي، وذلك عن طريق استبدالهم بالبرابرة والمماليك الصقالبة، الذين لا يربطهم بحكام الأندلس سوى رابط المصلحة والتبعية، وقد شغل هؤلاء دور أساسي في البلاط والحياة الأندلسية خلال هذه الحقبة، إذ وصلوا إلى منصب الحجابة وقيادة الجيوش والوزارة، وهذه المناصب كانت لا تسند قبل ذلك إلا للعرب، كما تدخلوا في شؤون الحكم، مما أدى لضعف السلطة المركزية نتيجة الصراع بين هذه العناصر، كما كان من نتيجة ذلك أن حقد العرب على حكامهم المسلمين، وحاولوا خذلانهم في معارك الجهاد ضد النصارى، وشيئا فشيئا فقد حكام الأندلس العصبية العربية التي كانت تحمي وجودهم، وهذا ما سيكون له نتائج خطيرة فيما بعد على أرض الأندلس.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن الناصر، الحكم المستنصر، العرب، الصقالبة، البربر.

* مدرس - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة اللاذقية - سورية .

مقدمة:

تعد الحقبة حكم كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر أزهى مراحل التاريخ الأندلسي ، إذ شهدت الأندلس نهضة في كافة النواحي الاجتماعية، الاقتصادية، الفكرية والثقافية، وقد حاول كل من الخليفة الناصر والحكم المستنصر توفير جو من الاستقرار والهدوء على أرض الأندلس بغية المحافظة على هذه النهضة وعلى هذا الازدهار الحضاري، وقد وجدوا بأن نفوذ العرب يقف عائقاً في وجه ذلك، وذلك من خلال قيام العرب بالثورات والحركات الانفصالية التي أفلقت كاهل الأمراء والخلفاء الأمويين لحقب طويلة ، فحاولوا التخلص من نفوذ العرب، بالاعتماد على البربر والصقالبة كقوة داعمة لحكمهم وإشراك هؤلاء في الجيش والإدارة والمناصب الكبرى، مما كان له أسوأ الأثر على عرب الأندلس.

أهمية البحث وأهدافه:

يحاول البحث تقديم رؤية شاملة عن الإجراءات التي اتخذها كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر لإضعاف النفوذ العربي في الأندلس، وكسر شوكة القبائل العربية، من خلال الاعتماد على البرابرة والصقالبة في الجيش، والإدارة وشؤون القصر، مما انعكس سلباً على عرب الأندلس، وقد اقتصر هذا البحث على عهدي الخليفة الناصر والحكم المستنصر ،الذان تميزا بالقوة والقدرة على السيطرة على مقاليد الأمور، أما الحقبة التي تلت حكمها فتعد من الحقب التي تمزت بسيطرة حجاب القصور وضعف الخلفاء تجاههم وسيطرتهم على مقاليد الحكم والأمور، وقلما أشارت المصادر التاريخية إلى ذلك ، إذ أن بعض المؤرخين لم يشر إلى هذا الموضوع إلا بإشارات عابرة سريعة، كما أن بعض المصادر التي عالجت بعض جوانب الموضوع يكثر فيها الاختلاف فيما يتعلق بالأحداث والوقائع الأساسية. ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث واستخلاص الأفكار المناسبة للوصول إلى نتائج مقارنة للحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة**- أوضاع العرب في الأندلس قبيل عصر الخلافة الأموية:**

عند استلام الأمير عبد الرحمن الداخل للحكم في الأندلس، كانت البلاد تموج بالفتن والعصبيات القبلية التي لم تكن قاصرة على قيس ويمن فقط، بل شملت كل قبيلة وكل بطن التفتت حول زعاماتها، وكان لها مصالحها الخاصة، إذ تمسكت باستقلالها وأبت الخضوع لأي سلطة عامة⁽¹⁾، أدى ذلك إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية في الأندلس

¹ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. الطبعة (1) ، دار الكتب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2000م، ص 108109.

بصفه عامة، وإلى استنزاف طاقة العرب ، فقد ذهب ضحيتها أعداد كبيرة من عرب الأندلس⁽¹⁾، فبدأ الأمير عبد الرحمن يفكر جدياً في إجراء تعديلات على التنظيم القائم بالأندلس، منذ الأيام الأولى لحكمه، مدفوعاً برغبته الشديدة في إحلال نظام الدولة بدلاً من النظام القبلي⁽²⁾، محاولاً أن يسيطر بقوة على البلاد، وأن يحد من نفوذ القبائل العربية⁽³⁾، لعدم ثقته بهم، فهؤلاء كانوا يتنازعون بصورة مستمرة على الحكم والسلطة، وطالما أن الأمير لا يستطيع أن يضمن ولاء الأسر العربية له وتأبيدها لملكه، فإنه يرى نفسه مضطراً لجلب عناصر جديدة، والاعتماد عليها كي تحميه، وتقوم بالجهاد ضد أعداء الوطن، وتذود عن حدوده⁽⁴⁾، فعمل على تكوين جيش نظامي كفاء قيل أنه عدته حوالي (100) ألف رجل ، وأنه استدعى لذلك البربر من المغرب⁽⁵⁾، كما قام بشراء العبيد الصقالبة المرتزقة والاعتماد عليهم كقوة أساسية في جيشه للحد من نفوذ الارستقراطية العربية، وإضعاف سيطرة الجند العرب والبربر على حد سواء، إذ أن الصقالبة يشتركون بالمال ويتدربون على الطاعة العمياء للدولة والإخلاص لها⁽⁶⁾، ويربون تربية عسكرية إسلامية منذ صغرهم ليكونوا جيشاً نظامياً دائماً في العاصمة قرطبة إلى جانب نظام الأجناد القائم على الإقطاع العسكري القبلي في الكور والأقاليم الأندلسية⁽⁷⁾، وقد استطاع عبد الرحمن أن يكون جيشاً من هؤلاء المرتزقة بلغ عددهم نحواً من أربعين ألفاً، وقفوا من خلفه في حروبه كلها وخدموه أجل خدمة ، وتفانوا في الإخلاص، وقد حذا حذوه الأمراء الأمويين الذين استكثروا من البربر والصقالبة على حد سواء⁽⁸⁾، مما كان له أسوأ الأثر على عرب الأندلس، إذ أن الجيش في عصر الولاة كان قائماً ومرتكزاً على العرب والقبائل العربية التي دخلت الأندلس في طاعة البلديين والشاميين، وهاتان الطالعتان تعرفان عند الأندلسيين بالجنديين، وقد قام الوالي أبي الخطار بتوزيع القبائل العربية الشامية، على الكور الأندلسية التي عرفت فيما بعد بالكور المجندة، مقابل تأدية خدمات عسكرية، وتعهدت حكومة الوالي بعدم التدخل في شؤونهم أو شؤون

¹ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ / 1406م). العبر و ديوان المبتدأ والخبر. في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ج4، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص164؛ دويدار. حسين يوسف. المجتمع الأندلس في العصر الأموي، الطبعة (1)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م، ص69.

² الخلف، سالم عبد الله. نظم الأمويين ورسومهم في الأندلس. ج1، ط1، المكتبة العربية السعودية، المدينة المنورة، 2003م، ص489.

³ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. ص109؛ محمود، منى حسن. المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة. دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص51.

⁴ الصوفي، خالد. تاريخ العرب في الأندلس. الطبعة (1)، منشورات جامعة قاريونس، دم، 1980م، ص86.

⁵ العيدير، محمد حسن: العصر الأندلسي (تاريخ وحضارة الأندلس)، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011م، ص3350.

⁶ مسعد، سامية مصطفى: التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس، الطبعة(1)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2004م، ص50؛ بوز ، فارس. تاريخ العرب في الأندلس. منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003م، ص141.

⁷ العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الطبعة(1)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص65.

⁸ العيدير، محمد حسن: العصر الأندلسي، ص57.

الإقليم⁽¹⁾، مقابل تقديم عدد من الجند إلى الحكومة بدلاً من الضرائب، إذ كان عمال هذه الكور يأخذوا ثلث الخراج الذي يؤديه أهل الذمة والمزارعين على أن يقدموا للحكومة عدداً معيناً من الجند كلما طلبت الحكومة ذلك، وقد أصبحت هذه الأجناد من العناصر العسكرية الرئيسية في التنظيم الحربي للأندلس⁽²⁾، كما أن العرب بفضل نظام الأجناد، استحوذوا على معظم الأراضي الأندلسية، وأصبحوا بذلك متصدرين للسلم الاجتماعي، مما أتاح لهم فرصة الهيمنة على مقدرات البلاد، غير أنهم رفضوا العمل بالزراعة وعدوها حرفة وضيعة، فوجهوا أنظارهم نحو السياسة، ولم يجدوا صعوبة في التسلل إلى السلطة والاستئثار بأهم الوظائف، ومن ثم احتواء الإمارة وتجريدها من كافة سلطاتها، وعندما قام الأمراء والخلفاء الأمويين بإدخال عناصر غير عربية إلى الجيش، وأشركتهم مع العرب بتسلم بعض الوظائف الإدارية والسياسية، أدى ذلك لإضعاف العنصر العربي على حساب العناصر الأخرى، وهذا ما شكل مجموع الأسباب التي صنعت الأحداث السياسية لهذه الحقبة، ومحاولة جميع العناصر سواء العربية أو المجلوبة، سلب السلطة من يد الحكومة المركزية بقرطبة⁽³⁾، فخلال الفترة الممتدة من وفاة الأمير عبد الرحمن الثاني عام 238هـ/852م، وحتى قيام الخلافة الأموية على يد الأمير عبد الرحمن الناصر عام 316هـ/928م، والتي تزيد على ثلثي قرن من الزمن والتي أطلق عليها بعض المؤرخين (عصر دويلات الطوائف الأولى)⁽⁴⁾، عمت الثورات الجارفة كافة العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي⁽⁵⁾، فشكّل هؤلاء كيانات سياسية خاصة بهم، فالمولدون أقاموا عدة دول خاصة بهم، كدولة بنو مروان في بطليوس، كذلك أقام البربر دولاً تابعة لهم كدولة بني ذي النون في طليطلة، كما انشق العرب وشكّل بعضهم دولاً مستقلة خاصة بهم كبني الحجاج وبني خلدون وغيرهم⁽⁶⁾، ومما ساعد الثوار على الإستحواز بمناطقهم ضعف شخصيته الأمراء الأمويين المتعاقبين على حكم الأندلس في هذه الفترة، إذ أنهم تعاقبوا على الحكم بسرعة مدهشة، إلى أن اعتلى عرش الأندلس عبد الرحمن بن محمد والذي لقب فيما بعد بالخليفة الناصر والذي استطاع أن يكبح جماح العناصر الثائرة ويخضعها للدولة، وعندما نجح بذلك، استغل الفرصة والظروف المناسبة⁽⁷⁾.

¹ ابن القوطية، محمد بن عمر القرطبي (ت: 367هـ/977م). تاريخ افتتاح الأندلس. تح: إبراهيم الأبياري، الطبعة (2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص 44؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت: 658هـ/1260م). الحلة السيرة. تح: حسين مؤنس، ج1، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ص 61؛ السامرائي: تاريخ العرب وحضارته في الأندلس، ص 289.

² فيلال، عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودولة المغرب، الطبعة (3)، دار الفجر، القاهرة، 1999م، ص 56.

³ بوتشيش، إبراهيم القادري: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي (من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250هـ/316هـ)، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992م، ص 171.

⁴ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص 119120؛ ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: 695هـ/1295م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق: ج.س. كولان و ليفي بروفنسال، ج2، د.د. بيروت، 1980م، ص 130؛ بوز، فارس: تاريخ العرب في الأندلس، ص 9193.

⁵ عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، الطبعة (4)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص 291.

⁶ بوز: تاريخ العرب في الأندلس، ص 9293.

⁷ الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص 79.

وقام بإعلان الخلافة في الأندلس سنة (316هـ/928م) بغية توطيد مركزه في الداخل والخارج، وقد امتد عصر الخلافة الأندلسية إلى سنة (422هـ/1030م)، ويعد هذا العصر من أكثر عصور التاريخ الأندلسي هدوءاً واستقراراً، إذ تم إخضاع ملوك الدويلات الإسبانية الشمالية وربطهم بقرطبة برابطة التبعية، كما تميز بالازدهار الاقتصادي والعلمي والفكري⁽¹⁾، ومن الخلفاء الأمويين في الأندلس، نذكر:

عبد الرحمن الناصر⁽²⁾ (316-350هـ / 928-961م)، الحكم المستنصر بالله (350-366هـ / 961-976م)⁽³⁾، اللذان قاما بالعديد من الإجراءات لإضعاف نفوذ العرب في الأندلس، ومن ذلك نذكر:

1- إسناد العديد من المناصب العسكرية والإدارية إلى البربر:

كان لثورات العرب المتتالية على حكام الأندلس الأمويين سبب أساسي في فقدان ثقتهم بالعرب جملة، والعمل على جلب عناصر جديدة تدين لهم بالولاء المطلق، وتساعدهم في دعم حكمهم والمحافظة عليه⁽⁴⁾، فأتوا بالمماليك الصقالبة والبرابرة والعناصر البشرية من مختلف الأجناس⁽⁵⁾.

في البداية قام الخلفاء الأمويين في الأندلس بالاعتماد على البربر كقوة داعمة لهم في حكم البلاد على حساب العناصر العربية، كما أسند لهم العديد من المناصب العسكرية والإدارية، و ومن أسباب ذلك اضطراب أحوال الأندلس في السنوات السابقة على ظهور الخلافة والتي كانت تعاني من نفس الداء الذي كانت تعانيه في السنوات التي سبقت ظهور الأمير عبد الرحمن الداخل، إذ عانت من الفرقة بين عناصر سكانها، والتناحر الداخلي الذي يهدد أمنها ووحدتها، ويعوق تطور الحياة الإسلامية فيها، فأصبحت البلاد فريسة سهلة للقوى المعادية، هذا وقد قدر للبلاد أن تتخلص من الفتنة التي نزلت بها أواخر عصر الولاة وذلك بظهور عبد الرحمن الداخل، الذي أعاد للأندلس الوحدة والتماسك، كذلك قدر للأندلس أيضاً أن تتخلص من الفتنة والتمزق التي ألمت بالبلاد أواخر عصر الإمارة وذلك بظهور عبد الرحمن الناصر، وقيام الخلافة الأموية⁽⁶⁾، فعندما تولى عبد الرحمن الناصر عرش الأندلس، كانت تتفاقم حولها الأخطار، وتستنفذ مواردها الثروة، فتدركها بعزمه وقوة نفسه، واستطاع أن يسحق خصومها في الداخل والخارج، في سلسلة طاحنة من الحروب والغزوات المستمرة، وأن يوطد دعائمها وأن يخضع الجزيرة لصولها، وأن يكفل لها الأمن والسكينة

¹ بدر، أحمد: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة)، دمشق، 1974م، ص13.

² تولى إمارة الأندلس بعد الأمير عبد الله ابن ولده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، وقد تسمى بالخلافة وإمارة المؤمنين، وكان الأمير عبد الرحمن أول من تسمى بإمارة المؤمنين وبالخلافة، فلم يكن أحد من أمراء بني أمية في الأندلس قد تسمى بذلك من قبل. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص100؛ الحميدي (محمد بن أبي نصر فتوح الأندلس (ت: 488هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ج1، الدر المصرية للتأليف والترجمة، دم، 1966م، ص1213؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص177.

³ الحكم المستنصر: خلف والده الخليفة عبد الرحمن الناصر في حكم الأندلس، شهد عهده نوعاً من الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، والتطور العلمي. بدر أحمد: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، ص1819.

⁴ المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص333.

⁵ العيديدوس: العصر الأندلسي، ص3350.

⁶ مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي، ص107.

والرخاء⁽¹⁾، وقد أشار ابن حزم إلى ذلك بقوله: "ولم ينزل منذ ولي يستنزل المتغلبين حتى استكمل إنزال جميعهم في خمس وعشرين سنة من ولايته، وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته"⁽²⁾.

ولم يفت الخليفة الناصر منذ البداية أن الجيش عماد الدولة وسياج الملك، فعكف على إصلاح الجيش، الذي أضناه الكفاح ضد الثورة، وحشد له الجند من البربر والصلالبة من سائر أنحاء الأندلس والمغرب، مقتنياً سياسة الأمير عبد الرحمن الداخل، في الاسترابة من القبائل العربية ذات البأس والعصبية، وفي إقصاء زعمائها من مناصب النفوذ والثقة، فاستأثر الخليفة عبد الرحمن الناصر بكل سلطة حقيقية في الدولة، وجمع مقاليد الحكم كلها في يده، فلم يبق سلطة فعلية لحاجب أو وزير⁽³⁾، كما أخذ يكثر من إدخال العناصر البربرية والصلقلية في الجيش والإدارة وفي مختلف نواحي الدولة الأندلسية⁽⁴⁾، وعهد إليهم بالشؤون الحربية وقلدهم المناصب الدينية الهامة، كما أرغم ذوي الأحساب النبيلة من العرب- وهم من نسل أبطال صحراء العرب- على الخضوع لهؤلاء القوم الجدد الذين كان العرب يحتقرونهم كل الاحتقار⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من تكاثر البربر وعلو مكانتهم في عصر الإمارة الأموية، فإن العداوة لم تكن شديدة ومستحكمة بينهم وبين العرب، لأن هؤلاء البربر قدم معظمهم سعياً وراء الحظ والثروة والحياة الرغيدة، وليس لغايات عسكرية وسياسية، فكانوا بصورة عامة مسالمين لا يطمعون بالمناصب الكبرى، بينما ازدادت العداوة، واتسعت شقة الخلاف بين الفريقين منذ عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، لأن الأخير لم يعتمد على عامة البربر في الأندلس بل اعتمد على المرتزقة من البربر الذين ارتكبوا أفظع الأمور في سبيل خدمة مصلحة سيدهم والمحسن إليهم⁽⁶⁾، ويعود إقبال الناصر على المرتزقة البربر إلى خصال البربر القتالية، وسهولة جلبهم، وقد كانوا يعاملون بقسوة، ويتلقون أجور ضعيفة، ويعانون من احتقار وحقد باقي عناصر المجتمع، جنداً وعامة، هذا ما جعلهم يتعاملون مع الظروف ببنفعية محضة، ففأؤهم ضعيف، وكانوا يميلون مع القوي الذي يملك المال⁽⁷⁾، حيث أشار ابن حيان إلى استخدام الخليفة الناصر لهؤلاء قائلاً: "لا يستخدم من البرابر إلا أرذلهم وعبدانهم من أشابتهم، وأسأودهم، موقعاً عليهم اسم الطنجيين، مقتصرأ بهم على أدنى الملاحق، قاصراً لهم على أقل الرواتب، مصرفاً لهم في أشق الخدمة"⁽⁸⁾، وقد نقل لنا ابن عذارى نصاً عن عشوائية هؤلاء الطنجيين، وتصرفاتهم السيئة عندما أمر الناصر صاحب الشرطة أحمد بن يعلي بالخروج لحرب معد بن

¹ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص446.

² ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت: 465هـ / 1064م): جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص100.

³ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص446450.

⁴ الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص87.

⁵ دوزي، رينهرت: المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ص38.

⁶ عمر، بوخاري: البربر في جيش الخلافة الأموية في الأندلس، (350392هـ / 9611003)، ص139.

⁷ حقي، محمد: البربر في الأندلس (دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية)، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2001م، ص237.238.

⁸ ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص148.

اسماعيل صاحب إفريقية، في سنة 347هـ، وفيما يلي بعض ما ورد فيه: " فبرز ابن يعلي إلى محلة الربض لغزاته هذه يوم الخميس لثمان خلون منه، وكان بروزه فحماً فخرج إليه النظارة من أهل قرطبة رجالهم ونسائهم، وأبنائهم وولدانهم، خلق لا يحصيهم إلا خالقهم، فانتشر بأكناف الربض على عاداتهم، فأخذ السفلة منهم والغوغاء يتقاذفون بالحجارة، حاكين لصفي القتال، فدخل في عرضهم قوم من الطنجيين من جند السلطان حشوا الضراب بينهم، حتى حمى وطيسه، وقد تكف صفيهم من النظارة الرجال والنساء خلق عظيم، فلم يك إلا ساعة، ودارت بينهم جولة ظهر فيها أحد صفيهم، فمالوا على مغلوبهم، وانبسوا عليهم، فامتد الطنجيون بغالب شرهم وجهلهم إلى نهب مغلوبهم من الرجال، وتخطوهم إلى من حولهم من النظارة، وانبسوا على الناس فسلبوهن ثيابهن، وفضحوا كثيراً منهن، ونلاحظ في هذا النص الذي أورده ابن عذارى كمية سوء والشغب والغوغاء وسوء الخلق في هؤلاء الطنجيين⁽¹⁾، وقد برر البعض سبب اعتماد الناصر على هؤلاء بأن الأخير لا يثق بالعناصر العامة البربرية التي طالما شقت عصا الطاعة⁽²⁾، وبالرغم من سياسته هذه فقد تولى البربر العديد من المناصب، وخير مثال على ذلك، وصول ثلاثة من الشخصيات البربرية إلى منصب الوزارة على عهد الناصر، ومنهم محمد بن سليمان بن وانسوس، وعبد الرحمان بن عبد الله الزجاجي، ومحمد بن عبد الله الزجاجي⁽³⁾، كذلك عين الخليفة الناصر عثمان بن نصر المصحفي الذي ينتمي إلى بطن من بطون البربر من بلنسية تأديب ولده الحكم، وولى ابنه جعفر بن عثمان المصحفي حكم جزيرة ميورقة والبيرة والمرية⁽⁴⁾، كذلك ولى الناصر أحمد بن محمد الزجاجي البربري على اشبيلية سنة 317هـ / 928م، وكان هناك عدد من البربر يعملون في الظل خلف الشخصيات الكبرى ونذكر منهم ملحان بن عبد الله بن ملحان كاتب عيسى بن فطيس، مؤدب الخليفة الحكم بن الناصر، وعمر بن تاجيت كاتب بدر بن أحمد مولى الناصر، وتعد هذه المناصب مرتبة أولى نحو بلوغ مناصب أعلى وأرقى وأكثر شهرة، كما عين بربر آخرون في وظائف العرض والخيال، وهما وظيفتان عسكريتان، وتولاهما عبد الرحمن بن عبد الله الزجاجي سنة 308هـ / 920م، و سنة 316هـ / 927م، وعبيد الله بن عبد الله الزجاجي سنة 214هـ / 925هـ، وتولى الخزنة محمد بن عبد الله الزجاجي سنة 307هـ / 919م، وعبد الرحمان بن عبد الله الزجاجي سنة 316هـ / 927م⁽⁵⁾.

أما الخليفة الحكم المستنصر فقد سار في بداية حكمه على منهج والده الناصر، في الحذر من البربر، لكن لم يلبث أن تغيرت سياسة الحكم المستنصر تجاه البربر بعد حربه مع الأدارسة بالمغرب، والتي أبلى فيها البرابرة بلاء حسناً بالوقوف إلى جانب الحكم في حربه معهم، فكافأهم، بضم عدد كبير من هؤلاء البربر إلى جيش الخلافة، وأكرمهم بعباءه، وبوأهم بداره⁽⁶⁾ فازداد نفوذ البربر في عهده، لما لقيه منهم من المجالدة، ووفرة البأس والشجاعة، فأكرم وفادتهم

¹ ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص204205.

² عمر: البربر في جيش الخلافة الأموية في الأندلس، ص139.

³ حقي: البربر في الأندلس، ص173.

⁴ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص511.

⁵ حقي: البربر في الأندلس، ص173174.

⁶ ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص149.

، وأجزل لهم العطاء⁽¹⁾، وقد أدى اضطراب حبل الأمن في المغرب الإسلامي في عهد هذا الخليفة الأموي إلى دفع الكثير من الأسر البربرية إلى الهجرة نحو الأندلس خاصة بعد تجنيده لفرسان البربر والإحسان إليهم وتقريبهم، إذ استقدم من المغرب بني بررزال، وفرقة من بني دمر، وبعض العناصر الإباضية، متخلياً عن التزاماته في عدم السماح بدخول أرض الأندلس لنحل الدينية على غير المذهب السني، كل ذلك من أجل تفويت الفرصة على انضواء القبائل المغربية تحت لواء الفاطميين⁽²⁾، فعند ورود الخبر على المستنصر بقتل زيري بن مناد عامل معد الشيعي، وقائده على الغرب، في حربه مع الزناتيين، على يد جعفر ويحيى⁽³⁾ ابنا علي المعروف بالأندلسي، وكانا من المنحازين إلى دعوة بني مروان والحكم المستنصر، والمخالفان على معد فيمن استظهر به على الخليفة الحكم المستنصر، ففتح لهم الخليفة الحكم بقتلهم ما عد أعظم الفتوح، حيث يقول ابن عذارى: "وسبق جعفر ويحيى أخوه وذووهما بالعبور إلى أرض الأندلس مهديين رأس زيري خالعين للدعوة الشيعية متقلدين للدعوة الأموية الجماعية، فكان لهما في ذلك قبولٌ ورفعةٌ عظيمةٌ من الخليفة"⁽⁴⁾، كما وفد على الحكم المستنصر وفود من ملوك زناته من مغراوة ومكناسة، ووفود من آل خزر وبني أبي العافية، للدخول في طاعته، ولكي يزاحمو الدعوة لبني أمية في الأندلس، ويزاحموا بها دعوة الشيعة، فأجزل الخليفة صلتهم وأكرم وفادتهم⁽⁵⁾.

وظل الحكم معجباً بالجند البربر حتى في ساعة مرضه الذي مات فيه، حين كان يتمتع نظره باستعراضهم أمامه، وفي ذلك قال ابن حيان: " حتى ظل أيام علته يشرف عليهم من قصبته دار الرخام المرسوم صحنها، باعتراض الجند أيام إعطائهم، يتطلع على فرسان البرابر إذ تحركوا للعب شاخصاً إليهم معجباً بهم يقول لمن حوله انظروا إلى انطباع هؤلاء القوم على خيولهم، فكأنهم الذين عناهم الشاعر بقوله: فكأنما ولدت قيامهم تحتهم.....وكأنهم ولدوا على صهواتها، ما أعجب انقيادهم لهم، كأنها تفهم كلامهم"⁽⁶⁾.

كما كان لإشراف البربري عثمان بن نصر المصحفي على تربية الخليفة الحكم المستنصر أثر كبير على هذا التحول في سياسة المستنصر بالإكثار من اصطناع البربر⁽⁷⁾، إذ نشأت بين الخليفة الحكم وبين جعفر ابن مؤدبه عثمان، مودة عميقة، فلما أسندت إليه ولاية العهد، قدم جعفر في الأعمال واستخدمه في الكتابة، ولما ولي الحكم الخلافة استوزره

¹ ابن خلدون : العبر، ج4، ص177؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص501.

² عمر: البربر في جيش الخلافة الأموية في الأندلس، ص142.

³ جعفر ويحيى ابنا علي بن حمدون، وجدهما عبد الحميد كان من الداخلين إلى الأندلس من الشام، ونزل بكورة البيرة، ثم تنقل حفيده حمدون، جد جعفر هذا إلى بجاية، وصحب أبا عبد الله الشيعي الداعي، ودخل في مذهبه، فلما تغلب الشيعي على إفريقيه، ظهر علي بن حمدون، ثم ازداد ظهوره في أيام عبيد الله المهدي، وضمه إلى ابنه أبي القاسم ولي عهده، فازداد حظوة لديه، وخرج معه إلى بلاد المغرب، فأمره ببناء مدينة المسيلة وولاه عليها، فبقي فيها إلى أن هلك في فتنة أبا يزيد، وتولى جعفر ابنه هذه المسيلة من بعده، إلى أن توفي محمد بن الخير بن خزر الزناتي، القائم بدعوة بني أمية في الغرب، فخاف جعفر من صاحب إفريقيه، فبادر بالفرار بنفسه مع أخيه يحيى وجميع أهله وماله سنة 360هـ، فصار عند بني خزر أمراء زناته، فحارب معهم زيري بن مناد، وقتلوه، ولما أن تم الأمر لأمراء زناته، قام جعفر بمراسلة الخليفة الحكم ودخل في طاعته. ، إلى أن هلك في فتنة أبا يزيد، ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص229.

⁴ ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص228..

⁵ ابن خلدون، العبر، ج4، ص187.

⁶ ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص151.

⁷ عمر: البربر في جيش الخلافة الأموية في الأندلس، ص140.

وأما على كتابة الخاصة، وضم إليه بعد ذلك ولاية الشرطة، ثم تولى بعد ذلك منصب الحجابة أي رئاسة الوزارة ، وأصبح أول رجل في الدولة، واجتمعت لديه سائر السلطات، ولما رزق الحكم بولده هشام، اختار جعفر كافلاً له، واستمر جعفر هو القائم بدولة الحكم حتى وفاته⁽¹⁾، كما اعتمد الخليفة الحكم على البربر في إدارة شؤون دولته لم عرف به البربر من صدق مراس رجالهم، وشدة بأسهم، وصبرهم⁽²⁾، وكان الحاجب جعفر المصحفي مفوضاً في شؤون الدولة كلها كما ذكرنا سابقاً، ولم يقتصر الأمر عنده بل ظهر منهم الوزراء والقادة ورجال الدولة ، وبدأت تظهر في الأندلس طبقة من كبار الموظفين البربر، الذين اتسع نفوذهم ، على عكس ما كان عليه الحال أيام الخليفة الناصر⁽³⁾، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : عبد الله بن عبد الرحمان الزجاجي الذي شغل منصب الوزارة، كما احتكرت عائلة المصحفي منصب الشرطة طيلة عهد الحكم وبداية عهد ابنه هشام⁽⁴⁾، وقد نعم بعض البرابرة بالنعيم والثراء الفاحش في الأندلس بفضل إنعام الخلفاء الأمويين في الأندلس عليهم، وخير مثال على ذلك الهدية التي قدمها الحاجب جعفر المصحفي، إلى الخليفة الحكم المستنصر، عندما اعتلى عرش الأندلس، ويورد ابن خلدون ما ورد فيها، قائلاً: " وهي مائة مملوك من الفرنج ناشئة على خيول صافنة، كاملو الشياكة والأسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلائس الهندوية، وثلاثمائة ونيف وعشرون درعاً مختلفة الأجناس، وثلاثمائة خوذة كذلك، ومائة بيضة هندية، وخمسون خوذة حبشية من حبشيات الإفرنجة غير الحبش التي يسمونها الطاشانية، وثلاثمائة حربية إفرنجية، ومائة ترس سلطانية الجنس، وعشرة جواشن نقية مذهبة، وخمسة وعشرون قرناً مذهبة من قرون الجاموس "⁽⁵⁾.

2- زيادة نفوذ الصقالبة في الأندلس على حساب العنصر العربي:

كانت سياسة الدولة الأموية في الأندلس تقوم منذ البداية على اصطناع الموالي والصقالبة، واتخاذهم أداة وبطانة لهم، وكان مؤسسها الأمير عبد الرحمن الداخل، الذي عمد بتأثير الظروف التي أحاطت بقيام ملكه والخطوب والثورات الجمة التي أثارها خصومه ومنافسوه من زعماء القبائل العربية ، إلى الاسترابة بالعرب، واصطناع البربر والصقالبة الذين آزره وقت المحنة، ومكنوه من توطيد حكمه وإمارته، وقد حافظ خلفاء الداخل على هذه السياسة في جوهرها⁽⁶⁾، كما سار الخليفة عبد الرحمن الناصر على هذه السياسة ، للحد من نفوذ الارستقراطية العربية، وإضعاف سيطرة الجند العرب⁽⁷⁾، فاستكثر من العبيد الصقالبة بصورة كبيرة وجلب المجندين من الفرنجة وفاليسيا ولومبارديا، وكان تجار الإغريق والبندقية يجلبون هؤلاء الأرقاء ويبيعونهم للخليفة⁽⁸⁾، وقد وصف دوزي الصقالبة في عهد الناصر، قائلاً: " أنه على الرغم من أخذه الأمور كلها في يده، وعلى الرغم من أنه لم يصطنع غير " الحاجب" إلا أنه خلع كثيراً من المناصب الرفيعة على رجال أخساء وطلقاء وأغراب وأرقاء، وقصارى القول، أنه جعلها في أيدي رجال ليس لهم ما يزيكهم سوى قرب منزلتهم

¹ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص511.

² ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص149.

³ مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، ص129.

⁴ حقي: البربر في الأندلس، ص173.

⁵ ابن خلدون، العبر، ج4، ص185.

⁶ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، دار النهضة العربية، بيروت، ص448.

⁷ العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص199 .

⁸ العيدرروس: العصر الأندلسي(تاريخ وحضارة الأندلس)، ص71.

إليه، لأنهم كانوا آلات طيعة لينة العريكة يحركها كيف شاء، وكان الصقالبة أكبر من خصهم بثقته فلم يظهر نفوذهم إلا في عهده، دون سواه، فلعبوا دوراً بارزاً في تاريخ اسبانيا العربية⁽¹⁾، على عكس العرب ذوو العصبية، والنفوذ، والطامعين بالسلطة، فحاز الصقالبة على السلطان والنفوذ مالا يحوزه سواهم، ومنذ عهد الناصر اشتد نفوذهم في شؤون الإدارة والحكم، فضلاً عن القصر والخاص، كما أسند إليهم المناصب الكبيرة في القصر والإدارة والجيش، وما لبث أن سما شأنهم، وتوطد سلطانهم، وأحرزوا الضياع والأموال الوفيرة، وفاق عددهم في عهد الناصر أي عهد آخر⁽²⁾، وقد أشار ابن عذارى إلى عدد الصقالبة بقصر الزهراء قائلاً: " وعدد الفتیان الصقالبة: ثلاثة آلاف وسبع مئة وخمسون، وعدد النساء بقصر الزهراء الكبار والصغار وخدم الخدمة، ستة آلاف وثلاث مئة امرأة، وكان لهؤلاء من اللحم ثلاث عشر ألف رطل، ينقسم من عشرة أرطال للشخص إلى ما دون ذلك، سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيات"⁽³⁾، وعلى أية حال كان من هؤلاء حرس الخليفة، ورجال الخاص والحشم، وكان الناصر يمد لهم في السلطان والنفوذ، ويرغم أشرف العرب وزعماء القبائل على الخضوع لهم، ليزل بذلك أنوفهم ويسحق هيبتهم، وكان لهذه السياسة، أسوأ الأثر في انحلال الجيش وفتور قواه المعنوية، لما جاشت في صدور الضباط والجند العرب من الحفيظة والسخط من هذه السياسة المهينة، وكانت هزيمة الناصر في موقعة الخندق ترجع من وجوه كثيرة إلى هذا الانحلال المعنوي الذي سرى إلى الجيش من جراء الأحقاد القومية والطائفية..

على الرغم من أن الخليفة الناصر كان شديد المركزية في سياسته، وجمع كل السلطات بيده⁽⁴⁾، فقد أسند إلى الصقالبة العديد من المناصب الإدارية والعسكرية فأضحوا قواداً وأمراء في عهده⁽⁵⁾، وخير مثال على ذلك إسناد قيادة الجيش إلى نجدة وميسور الصقليين، وكانا من أكابر القادة والضباط الصقالبة⁽⁶⁾ وكذلك تسلم دري صاحب الشرطة، كما تولى ياسر وتمام إدارة القصور والخلافة وما يتعلق بها، فأصبح لهم الحل والربط في الدولة⁽⁷⁾.

سار الخليفة الحكم المستنصر على سياسة أبيه الناصر في الاعتماد على الصقالبة على حساب العنصر العربي، إذ حلت محل الارستقراطية العربية ارستقراطية من نوع جديد، قوامها القادة والرؤساء العسكريون من الصقالبة، فكانت بذلك ارستقراطية سيف، وليست ارستقراطية قبيلة أو عصبية، وبلغ الفتیان الصقالبة أيام الخليفة الحكم، ذروة القوة والنفوذ والثراء، مثلما كانوا أيام أبيه الناصر⁽⁸⁾،، ومما يؤكد ثراء هؤلاء، أن أحدهم وهو الفتى الكبير دري الخازن، قام بإهداء مولاه الخليفة الحكم المستنصر سنة 362هـ، منية الغراء بوادي الرمان من ضواحي قرطبة، وكان قد أنشأها منتزه وراحة له، وجعلها برياضها ومنشأتها جنة حقة، بما فيها من البساتين المروية والأراضي المزروعة، والعبيد والدواب فصرف عليها أموال هائلة ونعم كثيرة، وقد قبل الحكم هدية دري وقام بزيارة هذه المنية مع ولي عهده هشام وحاشيته، وأنفق فيها

¹ دوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، ص37.

² عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص450.

³ ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص215.

⁴ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص450 451.

⁵ العيديدوس: العصر الأندلسي(تاريخ وحضارة الأندلس)، ص7172.

⁶ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص451461.

⁷ الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص88.

⁸ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص513514.

يوم تنزه وراحة ، وقد أجمع الخليفة ومرافقوه، على أنهم : " لم يشاهدوا في المنتزهات السلطانية أكمل ولا أهدب ولا أعم من صنيع دري هذا" (1)، ومن الأدلة الأخرى على ثراء الصقالبة، ما كان يتمتع به فائق وجؤذر الصقليان؛ مما ليك الخليفة الحكم المستنصر الذي لفظ أنفاسه الأخيرة بين يديهما، من نفوذ وثراء واسع على حساب العرب المسلمين، وقد أشار دوزي إلى ذلك بقوله: " كانا أصحاب شأن ضخم، يتمتعان بسلطان كبير ونفوذ غير منكور، وكان في خدمتها ويعيش على حسابهما الخاص جميع الخدم المسلمين الذين لم يكونوا خصياناً ولا عبيداً، زد على ذلك أن كان تحت إمرتهما قرابة ألف صقلي من موالي الخليفة، لكنهم كانوا بالغي الثراء لما يملكونه من الأراضي الفسيحة والقصور الجميلة" (2).

كما أسند إليهم العديد من المناصب الإدارية والعسكرية، فمنهم محمد بن أفح صاحب المدينة بالزهران ، وأخوه زياد بن أفح صاحب الخيل، في سنة 364هـ، كما ولي زياد بن أفح خطة المدينة بالزهران بعد وفاة أخيه محمد بن أفح إلى جانب خطتي الخيل والحشم وولاية كورة فريش، وولى أبناء محمد بن أفح هشام وعبد الرحمن وعبد الملك خطة العرض ، وصير منهم هشام مخلصاً لعمه زياد على عمل مدينة الزهران ، كما كان جؤذر الصقلي صاحب البيارة والصاغة، وفائق الصقلي صاحب البرد والطرز، وميسور الفتى الكبير الجعفري، ومؤنس الصقلي مولى محمد بن أفح (3)، كذلك ندب الخليفة الحكم وصيفه الفتى ذكاء ناظراً للأمير هشام متكفلاً بشؤونه(4)، وبصور لنا ابن حيان مدى مكانتهم ونفوذهم أثناء حضورهم في مجلس الخليفة الحكم المستنصر في عيد الفطر من سنة 362هـ، قائلاً: " ووقف في هذا المجلس عن ذات اليمين وذات اليسار الخلفاء الأكابر من الفتيان الخصيان على منازلهم، ثم الكتاب منهم، ثم الوصفاء، ثم أصحاب الركاب على مراتبهم إلى آخر المجلس، واتصل منهم في البرطل وساحة السطح العلي سائر الفتيان الخصيان من أهل الخدمة على طبقاتهم صفين إلى باب المجلس الغربي مجلس الأجراء، وإلى باب الفصيل الأول من السطح العلي أصحاب الخطط وأهل الأسنان من الفتيان وغيرهم، عليهم القلائس الموشية والسيوف الحالية إلى الفصيل المعروف بفصيل مُرهف، وقد انتظم الفتيان الكتاب فانتظمت إلى باب المدينة البراني، باب الصورة" (5).

نتائج ازدياد نفوذ البرابرة والصقالبة على عرب الأندلس:

على الرغم من استعانة الأمراء الأمويين بأجناس وعناصر غير عربية في الجيش والإدارة، ظلت القبائل العربية في الكور المجندة العنصر الأساسي للجيش الأندلسي في حروبه في عصر الإمارة الأموية بالأندلس(6)، ولكن في عصر الخلافة الأموية دخل البرابرة والصقالبة ضمن مكونات الجيش، وكان لازياد نفوذهم نتائج على الوجود العربي في الأندلس، وعلى فتور الروح المعنوية للعرب، ومن ذلك نذكر:

¹ ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص 8081.

² دوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، ص 85.

³ ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص 8890 142164.

⁴ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص 503.

⁵ ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص 90.

⁶ العبادي: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ص 5263.

- إبعاد العرب عن المناصب القيادية، وضعف التلاحم الاجتماعي لدى عرب الأندلس:

عمل الخلفاء الأمويين في الأندلس على إبعاد العرب عن السلطة ، إذ اسكتروا من البربر والصقالبة، وأسندوا إليهم العديد من المناصب الحساسة في الأندلس، ابتداء من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي كان له سياسة وليدة التجربة المخزنة التي مرت بها البلاد منذ أيام الأمير عبد الرحمن الداخل، فابتدأ بالجيش الذي هو الركيزة الأساسية للدولة، فعمل على القضاء على العصبية في الجيش ، لأنها في نظره بلوى الأندلس ومصيبته⁽¹⁾، فأبعد العرب عن المناصب القيادية وخير مثال على ذلك إسناد قيادة الجيش إلى نجدة الصقلي، وهذا المنصب كان لا يسند قبل الخليفة الناصر إلا للعرب⁽²⁾، وكان لهذه السياسة أسوأ الأثر في انحلال الجيش وقتور قواه المعنوية ، لما جاشت في صدور الضباط والجند العرب من الحفيظة والسخط من هذه السياسة المهينة، وكانت هزيمة الناصر في موقعة الخندق الشهيرة (الاندبجا) سنة 327هـ، والتي سنتاولها بالتفصيل لاحقاً- ترجع من وجوه كثيرة إلى هذا الانحلال المعنوي الذي سرى إلى الجيش من جراء الأحقاد القومية والطائفية⁽³⁾.

كما أن إشراك العناصر البربرية والصقلبية في الجيش أفقد الجيش روحه المعنوي، إذ كان العرب قبل عصر الخلافة عصب الجيش وعنصره الأساسي، فعلى الرغم من اشتراك البرابرة والمرتزقة الصقالبة قبل ذلك، لكنهم لم يكونوا يشكلون أساس الجيش، ولم يكن يسند إليهم مناصب قيادية، وكانوا يعملون تحت إمرة القواد العرب، كما كانت تنقصهم الروح المعنوية والإيمان بالحرية والانتماء للبلد، التي لا بدّ منها لكي يكون الإنسان جندياً وطنياً.

وقد قام الخلفاء الأمويين بإبعاد العرب بالتدريج عن المناصب القيادية، وتخفيف نفوذهم وسيطرتهم في الجيش وإدارات الدولة، ففي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وعلى الرغم من إتباعه سياسة مركزية وجمع السلطات كلها بيده، فقد قام بإسناد العديد من المناصب الهامة إلى البربر والصقالبة⁽⁴⁾، والاسترابة من القبائل العربية ذات البأس والعصبية ، متعمداً إقصاء زعمائها من مناصب النفوذ والثقة⁽⁵⁾، كما كان يرغم أشرف العرب ، وزعماء القبائل العربية على الانقياد للصقالبة كي يخفف من هيبتهم⁽⁶⁾، ضارباً عرض الحائط بردة فعل العرب من جراء ذلك، متبعاً أساليب القسوة والبطش للمعارضين لسياسته ، ومثال على ذلك موقفه من المتخاذل من العرب في معركة الخندق، إذ أمر قبل وصوله إلى قرطبة، أن تقام المصالب على ضفة نهرها، فقبض على نحو ثلاثمائة من الفرسان ، فصلبهم وأمر بالنداء عليهم، " هذا جزء من غش الإسلام ، وكاد أهله، وأخل بمصاف الجهاد" ⁽⁷⁾، كذلك أنهى الخليفة عبد الرحمن الناصر حكم السلالات العربية المستقلة في بعض كور الأندلس، و تمكن من القضاء شيئاً فشيئاً على آخر الميول والعصيان التي كان يترأسها بعض الزعماء العرب⁽⁸⁾، كذلك أخدم كل الثورات التي قامت من قبل العناصر الأخرى في المجتمع الأندلس، بعد أن

¹ العيدروس: العصر الأندلسي (تاريخ وحضارة الأندلس)، ص 71.

² الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص 88.

³ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص 451.

⁴ مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، ص 134135129.

⁵ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص 448450.

⁶ الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص 88.

⁷ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص 421.

⁸ بوز: تاريخ العرب في الأندلس، ص 109110.

بقيت نحو نصف قرن تستنفذ موارد البلاد وتمنعها من الجهاد ضد عدوها المتربص بها في اسبانيا النصرانية⁽¹⁾، فكان يقوم بإنفاذ الكتب إلى كور الأندلس الثائرة يدعو قوادها إلى التماسك ونبذ الخلاف، كما كان يخرج إلى الثوار يحاصرهم ثم يعرض عليهم الأمان والمسامحة والعيش الكريم ، وكان يفى بما يعد به، فيحمل الثوار إلى قرطبة ، ويوفر لهم الأموال والمعيشة الكريمة ويعفو عنهم ، فلم يفكروا في الخروج عليه بعد ذلك، لكن بعضهم لم يستجب لدعوات الناصر، فكان يقوم بالخروج عليهم والقضاء على ثورتهم بالقوة، وينهي حكم السلالات الحاكمة منهم لبعض كور الأندلس⁽²⁾، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك قائلاً: "قاتل المخالفين حتى أذعنوا واستنزل الثوار ومحا أثر ابن حفصون كبيرهم، وحمل أهل طليطلة على الطاعة، وكانوا معروفين بالخلاف والانتفاض، واستقامت الأندلس وسائر جهاتها في نيف وعشرين سنة من أيامه"⁽³⁾.

كما كان الناصر حريصاً على سلطانه المطلق، لا يتوانى عن سحق كل من حدثته نفسه بالوقوف في سبيله، ولو كان أقرب الناس إليه، فلما نمى إليه أن ولده عبد الله يأتي مع بعض فتیان القصر ورجال الدولة، لأنه آثر أخاه الحكم بولاية العهد وتصريف الشؤون، وأن جماعة من أهل قرطبة بايعوه بالخلافة ، لم يحجم عن أن يقضي بإعدامه، وإعدام جميع من اتجهت إليهم شبهة الاشتراك معه، وكان ذلك في سنة 338هـ / 949م⁽⁴⁾، وقد أورد بن خلدون تفصيل ذلك قائلاً: " عين الناصر ابنه الحكم ولي لعده ، وآثره على جميع أخوته، وكان أخوه عبد الله يساميه في الرتبة فغص لذلك وأغراه الحسد بالنكثة، فنكث، وداخل من في قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه، وكان منهم ياسر الفتى وغيره، ونمي الخبر بذلك إلى الناصر ، فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجلي فيه، وقبض على ابنه عبد الله وعلى ياسر الفتى وعلى جميع من داخلهم ، وقتلهم أجمعين"⁽⁵⁾.

وفي عهد الخلفة الحكم المستنصر، تخلى عن سياسة والده المركزية وأسند المناصب القيادية والحساسة في الدولة للبربر والصقالبة، أمثال الحاجب جعفر المصحفي الذي تمتع بسلطات واسعة في الدولة، وهذه المناصب لم تكن تستند قبل ذلك إلا للعرب والعنصر لعربي، فبدأت تظهر في الأندلس طبقة من كبار الموظفين الصقالبة والبربر، الذين اتسع نفوذهم على حساب العرب، وكان ذلك بداية الوهن الذي بدأ يتسرب إلى سلطان الخلافة الأموية في الأندلس والعنصر العربي⁽⁶⁾، إذ أن الارستقراطية العربية قد اضمحلت، وغاض نفوذها، واختفت كقوة سياسية واجتماعية تخشاها السلطة المركزية، وإن كانت قد بقيت كطبقة من الطبقات، وحلت محلها ارستقراطية من نوع جديد، قوامها القادة والرؤساء العسكريون من البرابرة والصقالبة⁽⁷⁾.

¹ العيدروس: العصر الأندلسي(تاريخ وحضارة الأندلس)، ص73.

² مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، ص108.

³ ابن خلدون : العبر، ج4، ص176.

⁴ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص448450.

⁵ ابن خلدون : العبر، ج4، ص184.

⁶ مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، ص129.

⁷ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص513514.

كما ضعف التلاحم الاجتماعي للعرب الذين عدّوا انفسهم أسياد الأندلس بعد فتحها وفي عصري الإمارة والخلافة ، وشعروا بأنهم كأى عنصر آخر على أرض الأندلس، فعكف الكثير منهم عن التفاخر بالعصبية القبلية والعربية، التي كانت محور حياتهم قبل ذلك، واستعاضوا عن الأنساب العربية " قيسي، مخزومي، لخمى " بأخرى تذكرهم بالأمكنة التي ولدوا فيها كالمدينة، والقرية، بحيث نجد الأعلام منذ هذه المرحلة من فقهاء ، قضاة، قواد، وزراء، وشعراء، وكتاب يلحقون إلى الأقاليم والمدن مثل " القرطبي، الإشبيلي" بدلاً من الأصول القبلية، فارتبط العربي بالأرض⁽¹⁾، هكذا تضائل شأن العصبية العربية، ولم يتجاوز الأمر غالباً حد المفاخرات الشعرية⁽²⁾.

- فقدان الروح المعنوية لعرب الأندلس، وتخاذلهم عن دعم الخلفاء الأمويين في بعض معارك الجهاد:

حقد العرب على سياسة الخلفاء الأمويين المتبعة تجاههم، فعملوا على الانتقام منهم وخذلانهم في المعارك أمام أعدائهم، وأعداء العرب من النصارى، ضاربين عرض الحائط بالنتائج المترتبة على فعلتهم هذه، وخير مثال على ذلك خذلان العرب للخليفة عبد الرحمن الناصر في معركة الخندق، فعندما أعرب الخليفة عبد الرحمن الناصر عن رغبته في النهوض بحملة ضد ملك ليون ، ورصد لها مبالغ طائلة ، استدعى تحت لوائه مائة ألف رجل، ولما كان واثقاً من النصر، فقد بادر إلى تسمية هذه الحملة (بغزوة القدرة)، لكن للأسف اختار لقادتها صقلبياً يدعى (نجدة) فغضب القادة العرب من هذا الاختيار، وأقسموا وهم في سورة حنقهم أن يكفر الخليفة عن إهانته الارستقراطية العربية القديمة بالهزيمة الساحقة⁽³⁾.

سار الناصر بقواته إلى جليقة (مملكة ليون) يوم الجمعة 22 شعبان سنة 327هـ، الموافق الأول شهر يونيه سنة 929م، فوصل إلى سيمانقة الواقعة على مقربة من نهر دويرة شرق مدينة سمورة، فلقيه رامير ملك ليون، وحليفته طوطة في قواتها، ونشب قتال بين الفريقين ، فأبدى رؤساء العشائر العربية في القتال فتوراً ، وتراجعوا أمام النصارى، ولكن حدث ما لم يتوقعه المسلمون ذلك أن النصارى طاردوهم وألحوا في قتالهم، فارتد المسلمون أمامهم نحو الجنوب الغربي، حتى خندق عميق في جنوبي مدينة شملنقة، وهو الخندق الذي تنسب إليه الموقعة، ثم وقفوا وكروا على النصارى بفتور وتخاذل، وهجم النصارى عليهم بجرأة وشدة، فهزم المسلمون هزيمة شديدة، وأمعن النصارى فيهم قتلاً وأسرًا ، فساد الخلل في الجيش الإسلامي، ومزقت منه فرق برمتها، وقتل قائده نجدة الصقلبي، وأسر محمد بن هاشم التجيبي حاكم سرقسطة، الذي كان يحارب إلى جانب الخليفة الناصر في هذه الغزوة ، وحمل مصفداً إلى ليون ، وأثخن عبد الرحمن نفسه جراحاً، ولم ينجو من الموت والأسر إلا بأعجوبة⁽⁴⁾، ويبين لنا ابن الخطيب أسباب هذه الكارثة في قوله: "وجرت الهزيمة على المسلمين طائفة من جند الناصر لدين الله حسدته ما هيا الله من الصنع، ولم تتأصحه في الحرب حق النصح، فجالت ثانية للأعنة، واختل مصاف القتال، وألجأ العدو المسلمين إلى خندق بعيد الهوى، إليه تُنتسب الوقعة،

¹ دندش(عصمت عبد اللطيف): الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين " عصر الطوائف الثاني"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص248249.

² كحيلة، عبادة: تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1993م، ص24.

³ دوزي: المسلمون في الأندلس، ج2، ص3839.

⁴ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص415420.

فتساقط فيه الناس حتى ساوو بين حافتيه، وانكشف الناصر وأسلم محلاًته، فاستولى عليها العدو بما فيها من عدة وغير ذلك، وضاع فيها مصحفه ودرعه"⁽¹⁾.

بعد ذلك تقدم الناصر مضطرباً بقواته، وترك محلته، فملكها العدو في الحال، واحتل الناصر أعلى النهر بقواته، وقد عجز النصارى عن إتباعه، فلبث هناك يومه، وقد ساد الخلل في الجيش، وأيقن الناصر بتمحيص الله للمسلمين، ثم رحل قافلاً حتى وصل إلى مدينة وادي الحجاره، ثم سار منها إلى قرطبة⁽²⁾، وقبل أن يصل قرطبة بعث بطائفة من جنده، سبقته إلى قرطبة، فبشرت بسلامته، وأنفذت أمره بنصب الخشب والمصالب على ضفة نهرها، ليعاقب بها المتخاذلين في هذه المعركة، وبالفعل عندما وصل الناصر إلى قرطبة قبض على ثلاثمائة من الفرسان فصلبهم وأمر بالنداء عليهم، " هذا جزاء من غش الإسلام، وكاد أهله، وأخلاً بمصافّ الجهاد"⁽³⁾، كما كان من نتائج هذه الحملة أن الخليفة الناصر عكف عن قيادة الجيوش بنفسه للغزو، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك قائلاً: " كان كثير الجهاد بنفسه والغزو، إلى دار الحرب إلى أن انهزم عام الخندق، ومحص الله المسلمين، فقعد عن الغزو بنفسه"⁽⁴⁾.

- ضعف السلطة المركزية، وتدخّل البرابرة والصقالبة في شؤون الحكم:

كان من نتائج ازدياد نفوذ الصقالبة والبرابرة، أن ازداد تدخلهم في شؤون الحكم، وخير مثال على ذلك عندما عقد الخليفة الحكم المستنصر العزم على تأمين ولاية العهد لابنه هشام الطفل، من بعده سنة 365هـ/ 976م، وأخذ البيعة من الحاضرين في قصره بقرطبة، وأخرجت كتاب بذلك إلى سائر الخاصة والعامة بذلك⁽⁵⁾.

وعندما توفي الحكم المستنصر سنة 366هـ، وهنا ظهر الخلاف بين البربر والصقالبة، بين مؤيد ومعارض لخلافة هشام المؤيد، ليس حباً أو كرهاً بالخليفة هشام المؤيد بالله إنما في محاولة منهم للسيطرة على مقاليد الأمور، وفيما يلي تفصيل ذلك:

كان ولي العهد هشام ما زال طفلاً صغيراً لم تزد سنه على (12) عاماً، وكان الخليفة الحكم المستنصر غير مطمئن إلى سير الأمور مع ولده بعد وفاته، فشكل له قبل وفاته مجلس وصاية مكون من الحاجب جعفر المصحفي، ومحمد بن أبي عامر، والقائد غالب، الذي سيأخذ بيد الخليفة الطفل حتى يصبح مؤهلاً للحكم الفعلي، وعلى الأغلب كان قرار الخليفة تحت تأثير زوجته صبح البشكنشية التي كانت وصية على ولدها هشام، والتي كانت تهدف من وراء تعيينه أن تصبح صاحبة الكلمة النافذة في القصر⁽⁶⁾، وبالفعل بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر، انقسم رجال الدولة إلى فريقين،

¹ ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله (776م/ 1374م):، أعمال الأعلام فيمن بويح قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص37.

² عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص415420.

³ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص37.

⁴ ابن خلدون: العبر، ج4، ص177.

⁵ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ص509.

⁶ بيضون، ابراهيم: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص313؛ حومد، أسعد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م، ص81.

فريق العسكريين من الصقالبة الذين رأوا في هشام طفلاً لا يمكن أن يعطى البلاد حاجتها من الوحدة ، ولا يمكن أن يفرض طاعته عبر الحدود، وكان يعز عليهم وهم جند الدولة، الذين خاضوا غمار حروب كثيرة أن يروا أمرهم يوكل إلى طفل يدير أمره مدنيون من رجال الحكم، فاستقر رأيهم أن لا تكون البيعة لهشام، إنما تنتقل الخلافة إلى المغيرة بن عبد الرحمن الناصر، عم هشام فهو في نظرهم أصلح من يتولى الملك في هذه الظروف⁽¹⁾

وكان هدفهم من وراء ذلك:

1- إن اعتلاء هشام الخلافة سيزيد من نفوذ جعفر المصحفي البربري، على حساب الصقالبة الذين يكونون له الكره ويرغبون في تقلص نفوذه الشخصي.

2- كسب ثقة عامة الأندلس لأن هشام كان طفلاً صغيراً لم يتجاوز (12) عاماً ، فظنوا أن صرف الخلافة إلى رجل عاقل مثل المغيرة عم الخليفة هشام والذي يبلغ من العمر (27) عاماً سيلقى استحسان العامة وسيزيد ثقتهم بالصقالبة عموماً.

3- رغبتهم في أن تبقى زمام الأمور بيد الصقالبة، وذلك بتعيين خليفة يكون خاضع لهم، وشاكراً لفضلهم بتعيينه، ومن ثم يتصرفون في أمور الدولة باسمه من غير معارضة لهما من جانبه، بشرط أن تكون الخلافة بعد المغيرة لابن أخيه هشام بن الحكم المستنصر، كراهيةً منهما في أن يظهروا بمظهر المعارض لرغبات مولاها الخليفة الحكم المستنصر⁽²⁾.

أما فريق المدنيين أصحاب السلطة الفعلية منذ عهد الحكم المستنصر وعلى رأسهم الحاجب جعفر المصحفي البربري، ومحمد بن أبي عامر وغيرهما من كبار موظفي القصر، فقد أصروا على تنفيذ وصية الخليفة الحكم، وهم في الأساس مشاركين في صنعها، بالإضافة إلى أنهم من محترفي السياسة ومن أصحاب الطموح، لا يرون في تنصيب مرشحهم إلا ضماناً لاستمرار مصالحهم في الحكم⁽³⁾.

احتدم الصراع بين الطرفين، وهنا أظهر الحاجب جعفر المصحفي للصقالبة أنه موافق على خطتهم بتولية المغيرة، ولما أدرك المصحفي نجاح خطته في خداع الصقالبة الذين أخفوا خبر وفاة الخليفة الحكم المستنصر حتى يستكملون خطتهم ويتمكنون من تولية المغيرة في سدة الخلافة⁽⁴⁾، استدعى المصحفي أصحابه محمد بن أبي عامر، وزيد بن أفلح وقاسم بن محمد وبعض الشخصيات الأخرى ذات المكانة البارزة، كما حضر رؤساء الكتائب الإسبانية ، ورؤساء الكتائب الإفريقية التي كان جل اعتماده عليها ألا وهم بنو برزال، وعندما تكامل عقد الجميع أفضى إليهم نبأ وفاة الخليفة الحكم المستنصر، وبما دبره الصقالبة الخصيان ، كما أظهر التمسك ببيعة هشام ليس تمسكاً منه بشرعية التولية إنما حرصاً منه على نفوذه⁽⁵⁾، وقال " إن نحن حبسنا الدولة على هشام أمنا على أنفسنا وصارت الدنيا في أيدينا، وإن انتقلت إلى

¹ مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، ص 130131.

² دوزي: المسلمون في الأندلس، ص 8586.

³ ببيزون (إبراهيم) : الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص 314.

⁴ لفظ الخليفة الحكم المستنصر أفضاه الأخيرة بين أذرع كبير خصيانه الصقالبة: فائق وجودر، فلم يعلم أحد سواهما نبأ موته الذي أبقا خبر وفاته سراً مكتوماً حتى يتم الاتفاق بينهما على الخطة التي يسلكانها، بتولية المغيرة سدة الخلافة. دوزي: المسلمون في الأندلس، ص 85.

⁵ مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي، ص 130131.

المغيرة استبدل بنا وطلب شفاء أحقاده"، وانتقوا على قتل المغيرة قبل أن يعلم بموت أخيه الحكم المستنصر، وبالفعل فقد تم الأمر، حيث قام محمد بن أبي عامر بالتبرع بالقيام بهذه المهمة، بحيث ذهب إلى منزل المغيرة وأخبره بوفاة أخيه وبرغبتهم بتولية هشام المؤيد الخلافة تنفيذاً لوصية الخليفة الحكم، فأظهر المغيرة موافقته على خلافة هشام المؤيد تحت تأثير الخوف، فبعث برسالة إلى المصحفي يخبره بموافقة المغيرة، لكن المصحفي أصر على قتل المغيرة، فأمر محمد بن أبي عامر من معه بتنفيذ الأمر وقتل المغيرة⁽¹⁾، وهكذا كتب النصر لجماعات المدنيين، واستقرت الأمور للخليفة الطفل هشام المؤيد بالله⁽²⁾، الذي خلف والده بالخلافة، وأصبح لصغر سنه تحت وصاية أمه صبح⁽³⁾، كما رجحت الأمور واستقرت لصالح جعفر المصحفي البربري وأصحابه على حساب المماليك الصقالبة، بحيث تمتعوا بنفوذ كبير في قصر الخلافة.

الخاتمة:

أدخل الأمراء والخلفاء الأمويين العناصر الغير عربية من بربر وصقالبة إلى الجيش والإدارة وكافة الشؤون الأندلسية، لكن في عصر الإمارة الأموية ظل العرب يشكلون العنصر الأساسي والرئيسي في البلاد، والجيش، أما في عهد الخليفة الناصر والحكم المستنصر فقد قل نفوذ العرب وكسرت شوكتهم وحل محلهم البربر والصقالبة الذين ازداد نفوذهم على حساب العنصر العربي، فأصبحوا أسياد البلاط والقصر والجيش.

إهمال الخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة المستنصر للعنصر العربي، واعتمادهم على البربر والصقالبة في شؤون البلاد، وكذلك عدم اعتمادهم على عصبية عربية تشد من أزرهم وتحمي نفوذهم، كان له أسوأ الأثر على العرب وعلى حكام الأندلس فيما بعد بحيث لم يجد حكام الأندلس عصبية عربية تحميهم وتشد من أزرهم وتحمي سلطتهم ونفوذهم، إذ كان أغلب المقربين من السلطة تربطهم بها رابط المصلحة المحضة، وليس رابط العصبية والانتماء، وكان لذلك كذلك أسوأ الأثر على بلاد الأندلس التي تفرقت إلى عدد من الدويلات المستقلة فيما بعد.

الاستنتاجات والتوصيات:

من خلال دراسة الباحثة (الإجراءات التي اتخذها الخليفة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر لإضعاف النفوذ العربي في الأندلس) يمكننا الخروج بعدد من التوصيات لا غنى عنها تتمثل في:

1- لا بد من تسليط الضوء على صراع المسلمين مع بعضهم وأثر ذلك على وضعهم في الأندلس، وضرورة الاستفادة من ذلك لتجنب الصراعات التي تجري في زماننا اليوم .

2- لا بد أن تكون هناك دراسات تتناول الجوانب المشرقة للعرب، حتى لا يشعر المسلم بالإحباط، إذ أننا حين نعمل ذلك سيتوفر لدينا سجل مترام من الحقائق التي تتبى عن الأمور الفاعلة في رفعة المسلمين وكذلك انحذارهم،

¹ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج4، ص188؛ دوزي: المسلمون في الأندلس، ص8687 88.

² مسعد: التكوين العنصري للشعب الأندلسي، ص130131..

³ ابن خلدون: العبر، ج4، ص318؛ المقري: فح الطيب: ج3، ص86396؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص187.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله ، (ت: 658هـ / 1260م). الحلة السيرة. تح: حسين مؤنس، ج1، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ، 2006م.
- ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله (776م / 1374م): ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن القوطية، محمد بن عمر القرطبي (ت: 367هـ / 977م). تاريخ افتتاح الأندلس. تح: إبراهيم الأبياري ، الطبعة (2)، دار الكتاب البناني، بيروت، 1989م.
- ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.
- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ / 1406م) .العبر و ديوان المبتدأ والخبر.في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . ج4، دار الفكر، بيروت، 2000م
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: 695هـ / 1295م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق: ج.س كولان و ليفي بروفنسال ،ج2، د.د ، ، بيروت ، 1980م.
- الحميدي (محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي(ت: 488هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس،ج1، الدر المصرية للتأليف والترجمة، دم، 1966م.

المراجع :

- بدر، أحمد: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري(عصر الخلافة)، د.د، دمشق، 1974م.
- بوتشيش، إبراهيم القادري: أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي(من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة(250هـ-316هـ)، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992م.
- بوز ، فارس. تاريخ العرب في الأندلس. منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003م.
- بيضون، إبراهيم: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.
- حقي، محمد: البربر في الأندلس(دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية)، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2001م.
- حومد ،أسعد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.
- الخلف، سالم عبد الله. نظم الأمويين ورسومهم في الأندلس. ج1، ط1، المكتبة العربية السعودية، المدينة المنورة، 2003م،
- دندش، عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين " عصر الطوائف الثاني"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- دوزي، رينهرت: المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م،
- دويدار. حسين يوسف. المجتمع الأندلس في العصر الأموي، الطبعة (1)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م.

- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. الطبعة (1) ، دار الكتب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2000م.
- الصوفي، خالد. تاريخ العرب في الأندلس. الطبعة (1) ، منشورات جامعة قاريونس، دم، 1980م.
- العبادي، أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الطبعة(1)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.
- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني ، الطبعة(4)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- العيدروس، محمد حسن: العصر الأندلسي (تاريخ وحضارة الأندلس)، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011م.
- فيلاي، عبد العزيز:العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودولة المغرب، الطبعة(3)، دار الفجر، القاهرة، 1999م.
- كحيلة، عبادة: تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1993م.
- محمود، منى حسن.المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة. دار الفكر العربي، القاهرة ، 1986 م .
- مسعد، سامية مصطفى: التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس، الطبعة(1)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، الهرم، 2004م.

Measures Taken by Caliph Abd al-Rahman al-Nasir and al-Hakam al-Mustansir to Weaken Arab Influence in Andalusia (316-366 AH / 928-976 AD)

Dr.. Ramia Habib Jame*

Abstract

The period from the year 316 AH/ 928 AD witnessed to the year 366 AH/ 976 AD, the increase in the influence of the barbarians and the sake at the expense of the Arab element, as it was ruled in this period by the Andalusian Caliph Abdul Rahman Al -Nasser and Al -Mustansir rule who lost their confidence in the Arabs altogether as a result of their successive and successive revolutions against the Umayyad authority in Andalusia, as well as their formation of separate political entities from the authority Central in the country, their policy was from the Arab elements and limiting the influence of the Arab tribes, and the control of the Arab soldiers, by replacing them with the barbarians and the salaqaba, who are not linked to the rulers of Andalusia except for the link of interest and subordination, and they have occupied a basic role in the court and life of Andalusia during this period, as they reached the position of hijab and the leadership of the armies and the ministry, and these positions were not assigned before that For the Arabs, as they interfered in the affairs of government, which led to the weakness of the central authority as a result of the conflict between these elements, as it was as a result that the hatred of the Arabs over their Muslim rulers, and tried to let them down in the battles of jihad against the Christians, and little by little, the rulers of Andalusia were the Arab nervous nervousness that were protecting their presence, and this will have dangerous results later on the land of Andalusia.

Keywords: Abd al-Rahman al-Nasir, al-Hakam al-Mustansir, Arabs, Slavs, Berbers.

*Lecture, Department of History, Faculty of Arts, , University of Tishreen, Lattakia, Syria.